دور الهوية الحسينية في ترسيخ التعايش السلمي (زيارة الأربعين انموذجا)

د. وفاء كاظم جبار

مركز الارشاد الأسري-العتبة الحسينية المقدسة

wafaakazem3@gmail.com

الملخص

لعلنا ندرك إنّ أخطر مهمّة في بناء المجتمع هي بناء الانسان؛ لذلك جمعت هوية النبي ص الناس من مختلف الاجناس والبلدان تحت الاسلام، وحتى يصل الى التعايش السلمي مع اخيه الانسان بغض النظر عن الدين والمعتقد ينبغي ان يعتمد على الانسانية كما قال الامام علي عليه السلام (الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظيرا لك في الخلق) وبه جمعت شخصية الامام علي عليه السلام الناس ايضا تحت الانسانية كذلك شخصية الامام الحسين عليه السلام فرضت هويتها الوجودية عبر التاريخ الانساني وليس الاسلامي فقط، لتجمع الناس تحت التعايش السلمي ومقاومة الظالم ونصرة المظلوم بغض النظر عن الاديان التي ينتمي اليها الانسان فخرج معه لقتال الظالم من الديانات الاخرى، كذلك هو امتداد لجده رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعث رحمة للعالمين.

الكلمات المفتاحية: الهوية الحسينية، الزيارة، الاربعينية.

The Hussaini Identity and the Peaceful Coexistence During the fortieth Day Visit

Dr. Wafaa' Kazem Jabbar

Psychiatric Consultant at Imam Al Hussain Holy Shrine - Family Counselling Centre

Abstract

Perhaps the most serious task in building society is building humans. Hence Prophet Mohammad's (peace be upon him) identity brought people from different races and countries harmoniously together under Islam; and for a person to reach peaceful coexistence with his brother/sister in humanity regardless of religion and belief, they should depend on humanitarian principles as Imam Ali (peace be upon him) said, "People are of two kinds, either your brothers in religion or your counterparts in creation." Islam brought humans together under the banner of humanity through Imam Ali's personality (peace be upon him) as well as Imam Al-Hussain's (peace be upon him) personality as he imposed his existential identity throughout human history not just Islamic history in which his personality brings people together under the banner of humans peaceful coexistence, resistance of injustice and oppression, and supporting the aggrieved regardless of people's religions. People from other religions joined him to fight against the tyrant. Imam Al-Hussain (peace be upon him) is also an extension of his Grandfather, the Messenger of Almighty God, prophet Mohammad (peace be upon him) who was "sent because of God's Mercy on the entire world".

Keywords: peaceful coexistence, Husseini identity, the Arbaeen visit.

تمهيد

يتكونّ المجتمع العراقي من طيف من التنوع القومي والديني والمذهبي، في التنوع القومي نجد الكردي والعربي والتركماني، وفي التنوع الديني نجد المسلم والمسيحي وبعض الديانات الآخرى الأقلية، كذلك هم أبناء العراق وهم جميعا من اسهمو في بناء العراق. منطقيا لابد أن يعيش ابناؤه ويتعايشوا فيما بينهم بانسجام وامن وسلام (التعايش السلمي).

ولعلنا ندرك أنّ أخطر مهمّة في بناء المجتمع هي بناء الإنسان ؛ لذلك جمعت هوية النبيﷺ الناس من مختلف الأجناس والبلدان تحت الإسلام، وحتى يصل الى التعايش السلمي مع أخيه الإنسان ينبغي ان يعتمد على الإنسانية كما قال الإمام عليعليه السلام: (الناس صنفان: اخ لك في الدين أو نظيرا لك في الخلق) وبه جمعت شخصية الإمام عليعليه السلام الناس ايضا تحت الإنسانية، كذلك شخصية الإمام الحسينعليه السلام فرضت هويتها الوجودية في التاريخ الإنساني وليس الإسلامي فقط، لتجمع الناس: التعايش السلمي ومقاومة الظالم ونصرة المظلوم بغض النظر عن دينه فخرج معه لقتال الظالم من الديانات الآخرى المسيحي الذي أسلم، كذلك هو امتداد لجده رسول الله محمدﷺ الذي بعث رحمة للعالمين.

لذلك يجمع الإمام الحسينعليه السلام ويوحد الشيعة والسنة عن طريق الانتماء الى جده النبي محمدﷺ، ويوحد بقية الأديان عن طريق الانتماء الإنساني لجذر مشترك وهو كراهية الظلم ونصرة المظلوم.

وعن عبد العزيز بسنده عن النبيﷺ قال: «انا وأهل بيتي شجرة من الجنة اغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ الى ربه سبيلا»[1].

لذلك أعربت الهوية الحسينية عن الاندماج بين التعايش السلمي وثقافة المعتقد،فالتعايش السلمي بين الثقافات هو عملية تكيف وتفاعل في ضوء احترام خصوصية الآخر من خلال تطوير منظومة جديدة للثقافة المشتركة.

ونجد أبرز مظاهر الهوية الحسينية من خلال زيارة الأربعين، كذلك تمثل صرحا إيمانيا ومظهر من أبرز مظاهر الولاية لآل بيت النبوةعليهم السلام، ولهذه الزيارة أهمية تربوية لتأثيرها في سلوك الزائرين وطريقة تعاملهم وتعرف الأخلاق الايجابية واكتسابها، وتعلم التعامل مع الآخرين في مختلف الأحداث، فضلاً عن الأبعاد العقدية والمعرفية والتي تتضمن الوعي والإدراك لثورة الإمام الحسينعليه السلام، كما تكمن اهميتها الأخلاقية في تهذيب النفس البشرية، والتواصل بين الإنسان ومنهج الإمام الحسينعليه السلام.

جمعت الزيارة الأربعينية مختلف الأديان والقوميات من مختلف الشعوب وأوردت الإحصائيات في عام ٢٠١٦ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ رقماً قياسياً هو (٢٥) مليون زائر، منهم (١٧,٥) مليون زائر محلي، و (٧,٥) مليون زائر أجنبي فيما بلغ عدد المواكب المشاركة (٧١٣٧) موكباً منها (٧٠٦٠) موكبا محليا و (٧٧) موكباً أجنبياً، أما عدد الدول المشاركة فهي (٨٠) دولة. وهكذا يتضح للجميع قيمة هذه الزيارة والفرص الكبيرة المتاحة وضرورة التفكير والتخطيط للاستفادة منها.

ونقل راديو (BBC) في لندن حديث ممثل الشرطة البريطانية عن المسيرة الحسينية المرخصة لـ(١٠) آلاف شخص وعندما اخترقت شارع اكسفورد ستريت تضاعفت إلى خمسة أضعاف وسجلت الكامرات الرقمية على مشارف رئاسة الوزراء عددا يفوق (٥٠) ألفاً، وكانت المسيرة منضبطة[٢].

لذلك يسعى البحث الى تعرف دور الهوية الحسينية، والتعايش السلمي، وزيارة الأربعين، ويهدف الى دمج الهوية الحسينية وزيارة الأربعين وصولا الى التعايش السلمي.

ويفترض البحث فرضية مفادها: «إنّ وجود هوية حسينية بعيدة عن التعصب وموافقة لطبيعة ثقافات الشعوب عامل إيجابي في تعزيز الهوية الوطنية لكل بلد تنتمي إليه هذه الهوية».

أسباب اختيار البحث:

١. ان الزيارة الأربعينية تسهم في بناء الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع، بحيث يمكنها ان توظف هذه الأبعاد بما يخدم الإنسانية جمعاء.
٢. إنّ الهوية الحسينية تكون من خلال النمذجة، وهنا يمكننا تسليط الضوء على سلوك الأئمة القدوة لنا؛ ودورهم في الحياة الاجتماعية والتعلم منهم قواعد السلوك الأخلاقي، ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام.
٣. تعلم التعايش السلمي من خلال تغير السلوك غير الإيجابي إلى السلوك الإيجابي من خلال تفعيل الجانب النفسي عند الإنسان من خلال زيارة الأربعين.

وتضمن البحث المنهجية الآتية:

المبحث الأول: التعايش السلمي وماهيته، ويتضمن مطالب:

- م١: التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح.
- م٢: التعايش السلمي في القرآن والسنة النبوية.
- م٣: التعايش السلمي لدى المفكرين والفلاسفة.
- م٤: التعايش السلمي من منظور أهل البيت عليهم السلام.

وتضمن المبحث الثاني:

١. المشاركين في الزيارة الأربعينية.
٢. أبعاد الزيارة الأربعينية.
٣. أبعاد الزيارة الأربعينية في ترسيخ مفهوم التعايش السلمي.

وتضمن المبحث الثالث زيارة الأربعين.

ثم الاستنتاج ثم التوصيات والملاحق.

المبحث الأول: التعايش السلمي وماهيته

المشكلة:

تباين العلماء في تعريف التعايش السلمي ومعاييره منهم من عرفه بوصفه بديلاً للسلوك العدائي لدى الجماعات المختلفة، وعرفه اخرون بأنه اتفاق بين مجموعات يقوم على تنظيم وسائل الحياة الاجتماعية فيما بينهم على وفق قواعد اجتماعية أصيلة.

وإذا نظرنا الى مشكلة التعايش السلمي اليوم ولاسيما بين المسلمين، نجدها مشكلة تصادم فكري بين الاتجاهات الفكرية الآخرى خارج

دائرة الإنسانية البحتة فهي أكثر خطورة من قبل إذ ترى بعض الاتجاهات والعقائد أنَّ أيّ فكر فلسفي لايتوافق مع فلسفتها سواء كان في المعتقد او في اي اتجاه آخر تكفره وتخرجه عن إطار التعايش السلمي وحتى التعامل الإنساني وإن كان يحمل فكراً ومعتقداً اسلامياً.

ومع الانفتاح العالمي وقرب المسافة الرقمية بين المجتمعات ومع ما يبث من أفكار ارهابية تكفيرية للشعوب المسلمة و المسالمة اصبحت بعض المجتمعات ولاسيما المجتمع العراقي أكثر تعقيدا من المجتمعات السابقة. فأصبح الوضع العراقي يثير العديد من التساؤلات عن حقيقة وجود تعايش سلمي في ظل انتشار الجريمة بكل أنواعها.

وعليه إنَّ هناك حاجة ماسة الى التعايش السلمي مع الآخر ولم يكن بالعراق حاجة إلى التعايش السلمي في تاريخه المعاصر، مثلما به حاجة إليه اليوم، وبسبب ما آلت إليه الأوضاع بعد عام ٢٠٠٣ من نتائج وخيمة الأثر التي مازالت ماثلة الى اليوم.

لذلك يتساءل البحث هل التعايش السلمي الآن وفق ما جاء في التعايش الذي أقره الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام علي عليه السلام او الإمام الحسين عليه السلام ؟

كيف يمكن فهم التعايش السلمي من خلال الهوية الحسينية؟

الأهمية :

تكمن أهمية البحث في كونه مرتبطا بالتعايش السلمي والهوية الحسينية لأكرم المخلوقات التي خلقها الله سبحانه (الإنسان).

وأكدت الديانات الموحدة لله سبحانه،أهمية التعايش السلمي وأعطى الدين الإسلامي حرية التعايش السلمي بين الأديان المختلفة، وهو يمثل محوراً مهماً في المناقشات المجتمعية، فالتعايش السلمي هو العيش المتبادل مع الآخرين بمختلف معتقداتهم وأديانهم.

ولأهمية التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من الأديان الآخرى ضرورة مجتمعية كونه يؤدي الى بناء مجتمع متماسك آمن (الوحدة الوطنية)، فضلا على أنه يعد محركاً أساساً للسلام ويدخل الى عمق كل دولة من خلال شعبها وإدراكهم لهذا التعايش.

والتعايش هو شعور كل فرد في المجتمع أنه يعيش في جماعة وينتمي إليها وهذا التعايش مبني على قواعد أساسية قائمة على أسس القيم الاجتماعية، فالتعايش السلمي له نتائج إيجابية في بناء المجتمع ونموه، والسلمي يعني السلام، ومنه قيل للجنة (دار السلام)، وتسالموا أي: تصالحوا[٣].

لذلك أكددت المرجعية الحكيمة ضرورة التعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي.

وقال ممثل المرجعية العليا، في كربلاء سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) في خطبة الجمعة التي ألقاها من داخل الصحن الحسيني الشريف، إنَّ «من الأمور المهمة هو الاهتمام بالتعايش السلمي مع مكونات المجتمع الآخرى ولاسيما في التحديات الراهنة فقد يتصور بعض أنَّ التشيع

الصادق هو بطرح معتقدات مذهب أهل البيت عليهم السلام مع الانتقاص من غيرهم والطعن بهم او التقاطع والتنابذ والهجران لمخالفيهم بزعم انه من موجبات الحفاظ على هوية التشيع وصيانة اتباع الأئمة عليهم السلام من التأثر بالآخرين».

وأكد سماحته «نجد أن القراءة الصحيحة والواعية لسيرتهم وما وجهوا به شيعتهم تدعوهم الى طرح المذهب الحق بالحجة والبرهان مع رعاية التعايش السلمي مع الآخرين المبني على مخالطتهم ومعاشرتهم بالحسنى ومشاركتهم في مناسباتهم وكف اللسان عن التفوه بما يسيء اليهم ويخل بالسلم الأهلي[٤].

لذلك جاء هذا البحث ردّاً على الأفكار التي ترى في صراع الأديان والمذاهب طريقا لابد للإنسان من الخوض فيه.

إذن لابد من ان هناك بعد عقدي يجمع الشعوب في الإنسانية غير البعد العقدي الديني وهذا البعد يمثل قوة نفسية إنسانية مريحة للإنسان وبالوقت نفسه تعطيه القوة المعنوية ولابد ان يتمثل هذا البعد العقدي بمظهر او تجمع يحاكيه لذلك ظهرت الزيارة الأربعينية، التي تحمل بعداً عقدياً يرضي الجميع ويشبع أهدافهم الروحية فكانت الزيارة الأربعينية تحمل الهوية الحسينية ونلاحظ أنه لم تعد هذه الزيارة محصورة بالشيعة المسلمين، وانما تحولت الى مناخ إيماني حر يشمل مسلمي العالم أجمع وربما أديان سماوية أخرى الذين اخذوا بالمشاركة فيها حتى تكاد تصبح عالمية.

فكانت زيارة الأربعين المليونية تحمل فكرا واعيا للزائرين ودوراً مهماً في الحياة الاجتماعية، فقد اعطت فرصة للزائر لمراجعة ذاته والمعرفة بوعي وظيفته في تقدم المجتمع ونصرة الإسلام معا (النضج الفكري الاخلاقي الاجتماعي الفعال)[٥].

م١: التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح

التعايش لغة: عايشه أي: عاش معه على الأرض.

اصطلاحا: البديل من العلاقة العدائية بين أفراد المجتمع الذي يحمل نظماً اجتماعية مختلفة.

الهوية الحسينية: هوية الشيء: ماهيته، وهي مطابقة الشيء وتماثله مع ذاته وبقاؤه كما هو عليه مع تغير الظروف. وكينونة الذات امتيازها من غيرها.

ويقال ايضاً: هوى بمعنى: أحب وعشق الآخر وتجسداً لمعنى الارتباط المباشر به لشدة تعلقه به.

تعني الأحاسيس الفردية او الجماعية للذات الإنسانية، نتيجه الوعي بما لديها من خصائص مميزة تختلف عن غيرها وتبدو (متميزة جداً)[٦].

والهوية الحسينية: حسينية جاءت من كلمة حسين، والحسين يعني الجبل العالي[٧].

الزيارة الأربعينية: توافد من الشيعة والموالين من جميع انحاء العالم الى كربلاء لإحياء ذكرى أاربعينية الإمام الحسين عليه السلام[٨].

م٢: التعايش السلمي

التعايش السلمي هو مفهوم مركب واضح

المعنى: العيش معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض من بني آدم كافة دون تفريق، بمعنى الاشتراك في العيش بين شخصين أو مجموعة من الناس في مكانٍ معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والمعتقد والانتماءات الآخرى، يَعرف كل منهما بحق الآخر واحترامه دون اندماج وانصهار على أساس الود والحب والوئام، ذلك انطلاقا من النظرة الإنسانية والوطنية التي مفادها لايمكن لأي جماعة أن تنكر أو تقصي جماعة أخرى في الوطن الواحد مهما كانت هذه الجماعة صغيرة، ولايمكن لجماعة كبيرة ان تُذُوب الاقليات الصغيرة وتصهرها في دينها او مذهبها وان من قومية واحدة، فلكل فرد حق في العيش بسلام في وطنه.

وعليه فان التعايش السلمي ضرورة مجتمعية إذ يؤدي الى اللحمة والوحدة الوطنية التي هي حاجة اجتماعية في المجتمع، كذلك يؤدي الى ذوبان العنصرية، أول تجربة تعايش سلمي عندما ذهب المسلمين الى الحبشة من خوف قريش فكانت مثال للتعايش السلمي وجميل الإيواء رغم اختلاف الأديان بينهم، كذلك إذا بحثنا في جميع الأديان لن نجد ديناً يحتوي ويحقق فرص التعايش السلمي كما في الدين الإسلامي، كذلك جاء الإسلام بمنهج يحمل الوفاق العالمي للبشرية فقال تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٩].

وأكدت المرجعية الدينية على لسان سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) أهمية التعايش السلمي في المجتمع وان كان متعدد الأديان.

وقد جاء في خطبة الجمعة (٢٣ / ٢ / ٢٠٠٦) في الصحن الحسيني الشريف مانصه: «إن المرجعية الدينية العليا وعلى لسان مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) تؤكد على الجميع أن لا يبلغ بهم هذا المصاب الجلل مبلغاً يجرهم الى اتخاذ ردود أفعالهم قد تجر البلاد الى فتنة طائفية وتحقيق ما يريده أعداء هذا الشعب من إيقاع الاقتتال بين الشيعة والسنة وإغراق البلاد في بحار من الدماء ومن ثم جرها الى دوامة الفوضى وعدم الاستقرار».

نصت خطبة الجمعة للسماحة عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ٢٣ شباط ٢٠٠٦ على التعايش السلمي بوصفه (نموذجاً لاستئناف حياة منتجة آمنة ونظام اجتماعي يمكن للأفراد الذين انخرطوا في اعمال عدائية سابقة بعضهم ضد البعض ان يعيشوا ويعملوا معاً دون ان يضر احدهم الآخر)[١٠].

وانّ أي دولة في العالم ترغب أن يكون أبناؤها متماسكين يتعايشون بسلام من هنا يستوجب أن يكون التعايش السلمي تقبل معتقد الآخر مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان ذلك المعتقد فيه أذى للآخرين. وهذا لايعني أنه لا يوجد تسامح بل يوجد بقواعد إنسانية تشمل التكيف والتعايش مع الجميع ضمن معايير الإنسانية.

إلا إنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نزيل الفروق الفردية بين البشر ومن أراد أن يدرس الجماعات فلن يتوصل الى صفات مشتركة بينهم

جميعا حتى في أبناء الجماعة الواحدة وإنما الاشتراك بينهم يكون نسبي.

ويقسم التعايش السلمي على: التعايش السلمي في القرآن و التعايش السلمي في السنة النبوية.

م٣. التعايش السلمي في القران

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾(١١).

إنّ هذه الآية هي أساس التعايش السلمي المشترك بين الأديان والمعتقدات فقد جعلهم سبحانه مسؤولين عن سلوكهم وتصرفاتهم في الأرض، فضلاً عن ذلك تشير الى صنع الحضارات المختلفة لذلك أشار سبحانه الى التفاعل الايجابي بين الامم والحضارات وصولا الى الكمال في عمارة الأرض(١٢).

وقال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(١٣).

لذلك أوصى القران الكريم بالتعايش السلمي على أساس التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والثقافية النافعة، كذلك بالمواطنة بغض النظر عن اختلاف الأديان وبالمقابل يعني نقيض العلاقات العدائية بين الجماعات ذات النظم الاجتماعية المختلفة، وهو الأساس بين أبناء المجتمع الواحد بغض النظر عن دياناتهم ويؤدي الى الانسجام فيما بينهم.

وعليه فالتعايش السلمي يبدأ من احترام الإنسان لنفسه وتقيمه لها ومدى دافعيته في التعايش مع الآخر، فالمطلوب هو انطلاق الإنسان من ذاته والخروج بتوازن بين العقل والمعرفة والعاطفة في تعامله مع الآخرين يتأثر بهم ويؤثر فيهم.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١٤).

هنا اكد القرآن الكريم أهمية التعايش السلمي بمعنى (لتعارفوا) والتعارف يمهد للتفاهم بين الجماعات، وهو معرفة وإدراك خصوصيات القوميات الآخرى والتعامل معها وفق التقوى.

وتشير هذه الآية الكريمة إلى حقيقة الوجود التكويني للتنوع البشري وتباينه إذ جعل سبحانه الناس شعوبا وقبائل، وهنا لا تتدخل الوراثة في هذا التباين والانقسام أو الصدفة ولا يمكن إلغاؤه مهما مرت السنين وتوحدت الشعوب والقبائل لأن هذا التباين أسسه الله سبحانه ولذلك قال سبحانه ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾(١٥).

ومن هنا علينا أن ندرك أنَّ هذا التباين ليس بيد البشر وإنما هو بيد الله سبحانه، وجملة (لا يزالون مختلفين) تدل على أنَّ الاختلاف والتنوع باقٍ ومستمر الى ما شاء الله سبحانه، فهنا يدرك الإنسان فائدة وجود التباين والتنوع بين الناس وان كانوا في مجتمع واحد، وجعل سبحانه لكل مجموعة سماتها

وخصائصها التي تختلف عن الآخرى وصولا الى أنه سبحانه جعل لكل فرد في المجموعة سماته وخصائصه التي تختلف عن غيره من المجموعة نفسها او القبيلة بل الله سبحانه جعل للأخوين سمات مختلفة ومن هنا تتضح شخصية كل فرد، وعليه إذا اردنا أن يكون التعايش مثمرا لابد أن نتعرف خصوصيات كل مجموعة للتعايش معها منطلقين من مبدأ الاحترام المتبادل للدين والعقيدة.

م٤. مصادر التعايش السلمي في السنة النبوية

اهتم الرسولﷺ بالتعايش السلمي وربى عليه ابناءه والمسلمين وقال لهم (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)[١٦].

وكانت أول تجربة تعايش سلمي عندما ذهب المسلمون الى الحبشة من خوف قريش فكانت مثالاً للتعايش السلمي وجميل الايواء رغم اختلاف الأديان بينهم ثم وضع الرسولﷺ دستورا للتعايش السلمي سمي دستور المدينة يتضمن تنظيم العلاقات والحقوق بين المسلمين وغيرهم من الأديان الآخرى، ويتضمن واجبات والتزامات يؤديها كل فرد في النواحي الاجتماعية والاقتصادية وحتى العسكرية، وتكمن قيمة هذه الوثيقة في تطبيقها فعلا ورغم أحقاد الجاهلية المتبقية وضمائم اليهود لم يؤثر ذلك على هذه الوثيقة في التطبيق واحجمت هذه الوثيقة ثارات العصبية وقامت على ركيزتين أساسين في التعايش السلمي.

١. الركيزة الأولى الأمن المجتمعي:

يقصد بالأمن المجتمعي اطمئنان الأفراد والجماعات من الأخطار الخارجية العسكرية والداخلية بما فيها الاعتداء على الممتلكات، وهو شعور الفرد بالانتماء والاستقرار في مجتمعه وذلك مستندا على وجود بناء تنظيمي مجتمعي يتسم بالثبات والاستقرار الدائم ويحدد حقوق كل فرد في المجتمع وواجباته مما يساعد على الانتماء للوطن وتوقع سلوكيات كل فرد فيه[١٧].

بمعنى أن يعيش الفرد حياة اجتماعية آمنة يسودها الاطمئنان النفسي في المجتمع، ويعني عدم توقع مكروه في الحاضر والمستقبل.

ويعزز الأمن المجتمعي بنود العدالة الاجتماعية في التعايش السلمي بين القوميات والأديان، فقد كتب فيهاﷺ: (انه من خرج من المدينة آمن ومن قعد آمن، إلا من ظلم وأثم) وجعل العدل هو أساس الأمن المجتمعي المؤدي الى التعايش السلمي، وكأنما يشير هذا البند الى أنه لايوجد أحد فوق المحاسبة.

٢. حرية المعتقد:

لكل مواطن حرية الاعتقاد بما يعبد، ولجميع الناس دينهم ومعتقدهم ويشير هذا الدستور أن جميع الأطياف والناس يعاملون على أساس المواطنة والاشتراك في الوطن والتعايش السلمي فيه وليس على أساس الدين.

ومثال على ذلك أنَّ مجموعة من النصارى زاروا رسول اللهﷺ للاستفسار منه فأقاموا في مسجده في المدينة قداسا بكل حرية ولم يمنعهم الرسولﷺ وهم

في مجلسه من ذلك[١٨].

وركـز الرسولﷺ في التعايش السلمي على المساواة بين الأقـوام فقال: «لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى»، فهنا وضع معيار للتفاضل بين الناس وهو التقوى،فإنما يكون التفاضل بينهم على أساس العمل الصالح والصفات الخلقية الذاتية، وبهذا ابطل التفرقة العنصرية، واذا شعر الإنسان بالمساواة يشعر بالانتماء للمجتمع بغض النظر عن الديانة، وذلك يؤدي الى التعايش السلمي، وكأنما الإسلام يدعو الى صيغة وفاق عالمي إنساني.

م٥. التعايش السلمي من منظور اهل البيت (عليهم السلام)

نظرية الإمام عليعليه السلام والتعايش السلمي

وضح الإمام عليعليه السلام أنَّ أسس التعايش السلمي بين الديانات والطبقات المختلفة ينبغي ان يكون مكفولا بالحريات والمعتقدات لجميع افراد المجتمع فقالعليه السلام: «فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهـواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيـدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، الم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين، وملوكا على رقاب العالمين»[١٩].

لذلك وضع الإمـام عليعليه السلام برنامج التعايش السلمي وركـز فيه على جميع الأطياف واختلاف الوان الناس ولغاتهم واديانهم، فهو اول من اسس لدولة مدنية في الإسـلام لذلك نقل مقر الدولة الإسلامية من مكة الى الكوفة لان الكوفة مفتوحة على العالم ومتنوعة بأفرادها وفيها ديانات مختلفة وطبقات اجتماعية متباينة وهو بذلك اول من اسس لدولة حضارية اسلامية انسانية تكفل فيها الحريات الفكرية والديانات والمعتقدات كفالة متساوية للجميع اذا لم يسببوا ضررا للمجتمع[٢٠].

وركز الإمامعليه السلام على التعايش السلمي مع جميع الأطياف، وأشار الى أن الناس على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم هم أخوة من أصل واحد يرجع الى آدم.

فنقول فضل الإمام عليعليه السلام التعايش السلمي على الحرب وإن كان الشخص منتصرا في الحرب فقالعليه السلام في رسالة لمالك الاشتر: «لا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمنا لبلادك»[٢١].

وأوضـح الإمـام عليعليه السلام أنَّ الأحكام الخاصة بالقضاء الإسلامي تسري على جميع أفراد المجتمع بما فيهم الخليفة نفسه، وقد وقف الإمام عليعليه السلام متخاصما مع يهودي يدعي أن درع الخليفة هي درعه وحكِم القاضي بأيلولة الـدرع لليهودي والـذي لم يكن يشعر بأي من درجات التمييز.

تركيز الإمام الحسينعليه السلام على التعايش من خلال قاعدة الحقوق والالتزامات

قال أبو عبد الله الحسينعليه السلام: «عليكم الصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس، واقامة الشهادة، وحضور الجنائز، انه لابد لكم من الناس، إنّ أحدا لا يستغني عن الناس حياته، والناس لابد لبعضهم من بعض».

لا يتحقق التعايش السلمي إلا في ضوء الحقوق الاجتماعية، والالتزامات مع المساواة الإنسانية، وإن القصد من وراء ذلك هو تحقيق التعايش السلمي في المجتمع واقعا ومن هنا كان التعايش السلمي يستند على قواعد الحقوق منها:

١. العدالة الاجتماعية:

العدل أصل من أصول الدين، ويعرف بأنه إعطاء كل ذي حق حقه مما يؤكد اختلافه عن المساواة مفهوماً يختزل مراعاة التساوي بين عدة إطراف وعرّفه الإمام علي عليه السلام (وضع الأمور في مواضعها).

وقد ذكر العدل في القران الكريم بمجالات مختلفة ويجمعها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحسان﴾[٢٢].

والعدالة الاجتماعية هي شريعة كل الأنبياء والمرسلين والوصيين وبالعدالة قامت الحياة الاجتماعية الإنسانية وان كانت جميع تصرفات الإنسان مهما اختلف المعتقد مبنية على العدل الإلهي فهذا حتما سيؤدي الى التعايش السلمي.

وتأتي العدالة الاجتماعية مع التعامل مع الآخر على أساس الأخوة في الإنسانية وإن تباينوا في انسابهم ومعتقداتهم الفكرية، وإن هذا التعامل لا يتوقف على التعامل الظاهري وإنما يكون مستندا على التعامل النفسي الداخلي.

وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢٣].

يعبر عن البعد الإنساني لتلك الشريعة السمحاء، والتي ترفع مبدأ التعايش السلمي بوصفه أسلوباً يخطه الإسلام ويعتمده في التعامل مع الذين لا يعتنقون بالإسلام. ومن هنا جاء الدين الإسلامي بتثبيت قواعد المساواة بين أفراد المجتمع على أساس الإنسانية وليس على أساس الدين فقط، والعدالة هي الميزان المستقيم الذى يحدد العلاقات بين الناس في المجتمع. فلا بد أن تكون ملازمة للتعايش السلمي[٢٤].

ولابد أن تكون من مقومات التعايش السلمي ثبات سيادة القانون. إن الإسلام وضع قانونا الهيا عادلا للتحاكم بين الناس، ومعاقبة المجرمين والمعتدين، ولم يترك وضع القانون للناس لكيلا يجتهدوا في الحكم ويتجاوزوا، او يقصروا في حقوق الآخرين، باعتماد القانون مبدأ عظيما من مبادئ التعايش السلمي.

وقد أحسن الفقه الإسلامي حين وضع (الضروريات الخمسة) وهي النفس، والمال، والعرض، والعقل، والدين[٢٥].

٢. الحرية الفكرية:

أقر الإسلام هذا الحق الإنساني لمختلف المذاهب على أن يكون هذا الحق لا يمس أو غير عدائي مع الإنسانية ذلك ان الإنسان حر في فكره ومعتقده بشرط أن لا يؤذي الآخرين، والحرية الفكرية تكاد تكون اغلى شيء في حياة الإنسان فبها يملك الشخص شخصيته ويثبت كيانه وهي من اعلى مظاهر الكرامة الإنسانية وتؤدي الى التعايش السلمي ان كانت مشروطة بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه وعدم ايذاء

الآخرين ماديا ومعنويا.

وعليه نتقبل عقائد غيرنا وان كانت تخالفنا ماداموا اصحاب كتب سماوية موحدة ولا نطعن فيهم بما يؤلمهم رعاية لأحاسيسهم العاطفية ولا نهمشهم ولا نلجأ الى وسائل الجبر والاكراه والقسر لنصرفهم عن عقيدتهم او منعهم من تأدية طقوسهم ان لم يكن فيها أذى مادي للآخرين.

بشرط أن تستند الحرية الفكرية على الحقيقة المطلقة في التعايش التي جاء بها القرآن الكريم، وهذا لايعني أن نصدق العقيدة التي تؤذي الإنسانية.

ومن هنا لابد لكي نتعايش مع الآخر أن يكون ادراك معرفي للآخر وتقبله وذوبان الخلافات العقدية غير الحقيقية ونبذ (التسقيط، والتهميش، والتسلط والاحادية والقهر، والعنف) عبر التزام مبدا الحرية الفكرية الواعية.

٣.حق الجار:

ورد في الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن علي عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب (إن الجار كالنفس غير مضار ولا اثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه)[٢٦].

مكونات التعايش السلمي بين المسلمين

ثَبت الدين الإسلامي القواعد الأساس للأخلاق التي تـؤدي الى بناء المجتمع الإسلامي الفاضل للتعايش السلمي ومنها:

١. التراحم: هو الميل الى أخيك الإنسان تعينه وتنجده وتشد أزره، ويقصد بالتراحم اهتمام الفرد بالآخرين ويسعى إلى مساعدتهم وإبداء المعونة لهم متى ما تطلب الأمر ذلك، فالذين يحملون هذه القيم يتصفون بالعطف والحنان والإيثار والتضحية.

ولايمكن أن يكون هناك تعايش سلمي في أي مجتمع يخلو من الرحمة بين أفراده، لأنّ التراحم من القوة الناعمة وذلك لانه يقرب الآخرين بعضهم من بعض، وبذلك قال تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾[٢٧].

٢. الجانب النفسي في التعامل مع الآخرين:

جاء القران الكريم بالجانب النفسي في حث الرسول صلى الله عليه وآله ليتعامل مع ابناء مجتمعه فقال سبحانه ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٢٨].

وفي التعايش السلمي قال النبي محمد صلى الله عليه وآله: «لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا أحمر على أسود ولا اسود على أحمر إلابالتقوى».

٣. الإحسان الى الآخرين:

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٩].

ولابد أن يتصف الإحسان بالعاطفة لأن الإحسان في اغلب الاحيان يكون في مواقف حساسة تتغلب

فيها العاطفة على المنافع والاطماع الشخصية.

إنّ سمة الإحسان تؤدي الى التعايش السلمي وتقلل من الفساد المجتمعي، لذلك اهتم الإمام علي عليه السلام وقال عليه السلام: (لا فضيلة أجلّ من الإحسان)، وجعله خطوة رائـدة في تحقيق برنامج التعايش السلمي، فاذا فقد الإنسان صفة الإحسان فانه يؤدي إلى ضعف سمة الترابط المجتمعي[٣٠].

٤. التسامح (العفو عند المقدرة):

قـال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣١].

بمعنى أن نتقبل عقائد غيرنا وآراءهم وأعمالهم وإن كانت تخالفنا فى نظرنا إذا كانت لا تتدخل في شؤون الآخرين، ولا نلجأ إلى وسائل الجبر والإكراه لنصرفهم عن عقائدهم أو القيام بأعمالهم مالم يؤذوا المجتمع بها، بل نتعامل معهم باللين والتفاهم.

وقد يؤدي عدم التسامح الى ظاهرة خطيرة وهي العنف وقـد يـؤدي العنف الى حـروب داخلية في المجتمع الواحد وهي نتائج الجهل والتطرف.

وأساس التسامح نبذ الأحقاد،لأنَّ العدوان يؤثر سلبا على التفكير فلا يرى الشخص الذي وقع عليه العدوان الا نفسه ولا يسمع الا نداء انفعالاته، وكأنما يسمع صوتاً خفيّاً يشير اليه كما تغلب عليك تغلب عليه، الا ان هذا الصوت يوصله الى الندم، لان في هذه الحالة يقول علماء النفس يتحكم الـ (هو) في تفكير الشخص، وقد يمر الشخص بحالة حرجة، فـأن لم يسيطر عـلى تفكيره طغت انفعالاته على سلوكه، اما اذا استطاع التغلب على انفعالاته وسيطر عليها فهو يمتلك الشجاعة والحكمة.

كذلك التسامح مع الآخرين في تأدية طقوسهم وعقائدهم شرط ان لا تؤذي الإنسانية ولا تبطل عقائد احد من الموحدين وان كانت تتقاطع فيما بينهم بعض الآراء كما قال القرآن الكريم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

وهذا لايعني ان نرى حقيقة الحق ونقول عنها باطلة تماشيا مع بعض المعتقدات فهذا ليس تسامحا وانما تماهيا مع الظالم فيخرج هنا المفهوم عن التسامح.

٥. قبول الآخر:

وهو المعيار الأصيل في التعايش ومن مقوماته، والتعايش معه في المجتمع نفسه كما هو دونما إقصاء أو إكراه أو تسلط استنادا الى قاعدة التباين الاجتماعي في المجتمع نفسف بوصفه شريكاً يساهم في البناء الاجتماعي بغض النظر عن ثقافته ودينه، وهنا يدخل التحضر الاجتماعي وسيطاً بين قبول الآخر والنسب والدين، وهذا المعيار يؤدي الى اجتناب الانعزال والكراهية والعنف والذي يكون طريقه الى معالجة المشكلات.

وإن ظاهرة التعايش السلمي، لا تنمو ولا تتطور إلا في ظل مجتمع حر مكون من أفراد لديهم مواطنة، ويتبادلون على نحو عادل، ثمار العمل الاجتماعي ويعملون على تدعيم إصـلاح المجتمع في سياق منظم، غير أن كل ذلـك يتطلب ثقافة أخلاقية

ومعرفية تقوم على المشاركة في الاختلاف والتعددية تسهم في خلق فضاءات واسعة للمنفعة الاجتماعية.

٦. فن الحوار البناء والحرية الفكرية الواعية المتسامية على الفوارق بين الجماعات التي تحوي الانقسامات في التنوع البشري وتخرجها بمخرجات التسامح وبناء الفكر الرصين في الحوار فيكون هذا هو التعايش السلمي[٣٢].

ومن صور العدل والإحسان إلى غير المسلمين التأدب في الحوار معهم في أمور الدين، فهن ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٣٣].

ويتضمن التعايش السلمي التوصل إلى الحوار البناء: وهو الحوار المتسم بالمصلحة المشتركة دون تغليب مصلحة طرف على طرف آخر، وهذا الحوار يجب أن يستند الى التوازن الاجتماعي وصولا الى اللحمة الوطنية وتعزيز الهوية الوطنية.

٧. احترام الرأي الآخر: وهذا لايعني تنازل الإنسان عن وجهة نظره، بل التعامل بتعقل ومنطقية لمحاولة تخفيف حدة الصراعات وتقريب وجهات النظر.

٨. المواطنة: ينبغي أن يتضمن التعايش السلمي المواطنة: قال الإمام علي عليه السلام: (عمرت البلدان بحب الأوطان وحب الوطن من الإيمان)، والمواطنة صفة تطلق على مجموعة من الناس يعيشون ويتعايشون في وطن واحد بغض النظر عن دياناتهم ومذاهبهم[٣٤].

المبحث الثاني: الهوية الحسينية

تعني الهوية في مجتمعنا العربي الشرقي بصيغته الجمعية الانتساب، ويمكن للفرد اكتساب هويته من خلال انتسابه لهذه الجماعة أو تلك، فهو لا يملك هوية فردية وشخصية دون إحساسه وانتمائه للهوية الجمعية.

وترتبط الهوية بمنظومة شعبية اجتماعية وأخلاقية، وتقوم على استحضار جوهر وجود الشخص المنتسب لهذه الهوية، وإن كانت هذه المنظومة الشعبية عابرة للبلدان، لذلك إنَّ وجود هويات مختلفة لدى الإنسان لا تجعل منه إنساناً ضعيفاً أو غيرقادر على القيام بواجباته تجاه هويته الوطنية بل هي عامل قوة مساند للهوية الوطنية الإنسانية.

وإنّ الهوية الحسينية لا تعني تمزيق الهوية الوطنية العراقية أو هوية اي دولة ينتمي اليها الزائر الحسيني بل هي إرث تاريخي شامل لجميع الدول إذ إنه في العصر الأول للإسلام وفي زمن الخلفاء الأربعة كانت الهوية موحدة وهي الهوية الإسلامية وهي الاصل، وبعدها جاءت الهوية الحسينية، إذ يمكن أن تكون هوية شخصية ذاتية معنوية تحمل القيم الأصيلة والمشاعر والوجدان الحي.

وتنطوي الهوية الحسينية على منظومة متكاملة ذات أبعاد متعددة منها البعد المعرفي والذي يشمل عمليات التكامل المعرفي بالهوية ومقدار انتسابه لها وما تعنيه هذه الهوية له، والبعد المعنوي النفسي من خلال الإحساس الوجداني المركب من مشاعر الانتماء الروحي والعقدي والاحساس بتكامل

الوجود وهي ليست شيئاً جامداً وانما هي حقيقة متغيره طبقاً لمتطلبات الظروف الخاصة بالنفس البشرية وهي بذلك في حركة مستمرة لبيان ما يعبر عنه الفكر الإنساني الممزوج بالوجدان والمتطلب الى معشوقه[٣٥].

والبعد الاجتماعي والذي يمثل حصيلة معادلة التعايش السلمي + الاندماج الثقافي العقدي = الهوية الحسينية.

والبعد الديني الإنساني فجمعت بين الرسالة المحمدية والإنسانية لأنها ترعرعت في احضان الرسالة المحمدية فقد اتخذت من الفكر المحمدي اسلوبا لها.

والبعد الروحي الإيماني بالهوية الحسينية ونجده من خلال تفرد شخصية الإمام الحسين عليه السلام في صفاتها وتنشئتها وسلوكها، وعد الإمام الحسين عليه السلام القائد الروحي للمسلمين بل لشعوب العالم المؤمنين بقضيته، وفى الحقيقة ان مكانة الحسين عليه السلام الاجتماعية وارتباط المسلمين به فكريا وعاطفيا جعلت له منزلة نافذة وممتدة فى قلوب الناس وجذبها اليه وتحريكها نحو الاهداف المطلوبة للمسلمين ويوصف ذلك في العلوم النفسية بعنوان (الهوية المؤثرة روحيا) وذلك يزداد تأثيره ووضوحه فيما إذا كانت الشخصية محبوبة وتتمتع بقداسة دينية، تحركها فى المجتمع وتقوي العقيدة فى ضمائر الناس[٣٦].

وأثرت شخصية الإمام الحسين عليه السلام في مجريات الأحداث.. وإذا سمعنا عن شخصيات شغلت التاريخ قرون.. فإن الإمام الحسين عليه السلام ما زال يشغل الحيز الأكبر من التاريخ.. من واقعة الطف إلى يوم الناس هذا..

ويمكن القول ان سلوك الحسين عليه السلام في جميع مواقف الحياة انما هو نتاج طبيعي لتكوينه وتربيته فهو نشأ والإسلام يجري في عروقه مجرى الدم.

إذن الهوية الحسينية هي: مجموعة الصفات والمميزات لدى جماعة معينه على الرغم من الحدود الدولية ولا يمكن معرفتها إلا بالمقارنة مع مثيلاتها من الجماعات مثل حب الإمام الحسين عليه السلام قولا وفعلا والذي يعطي الهوية الحسينية[٣٧].

لذلك مفهوم الهوية الحسينية هو دمج للمفهومين السابقين (الهوية والإمام الحسين عليه السلام) وما قام به من تضحيات ومواقف شجاعة وهي تعبير فلسفي عن وحدة الترابط بين الفرد وذاته ومعتقده ودينه.

وعليه فالهوية الحسينية أصبحت اليوم لا تمثل حدود الدولة السياسية والجغرافية بل تمتد الى أبعد من ذلك بكثير الى أبناء تلك الهوية الذين يعيشون في مشارق الأرض اومغاربها ويشعرون بالانتماء والولاء لها فهي محصلة ثقافية وموروث واندماج حضاري ثقافي تشترك مع شعوب معينة وليس لها ارتباط بالنظام السياسي القائم في وقت ما[٣٨].

م١: منظور الهوية الحسينية

نظرية برنارد لويس

الهوية ليست شيئاً جامداً وانما تتطور وتنمو على وفق الأساس المعرفي للفرد ولكن تحافظ على خصوصيتها الذاتية.

والهوية بطبيعة الحال تقسم عليوفق نظرية برنارد لويس على ثلاثة أنواع من حيث انتماء الشخص الى منظومة اجتماعية مشتركة الثقافة.

١. هوية الدم التي تقوم على الترابط الأسري وصولا الى العشيرة.
٢. هوية المكان التي تقوم على أساس الاشتراك في الوطن الواحد من منطقة السكن وصولا الى البلد.
٣. هوية الجماعة وتشمل كل الطوائف التي تشترك مع هذه الجماعة ويحركها الانا الجمعي الذي يتعلق بما يفهمه الناس ويعتقدون به. وتأتي الهوية الجمعية تحت مسمى روحي بما يعتقده الجماعة ويتصورونه على وفق سياقات ثقافية موروثة ومفهومة معرفيا، وهذه الهوية تتسامى لتدخل الى جميع الثقافات ولا تتحدد بأطار دولي محدد بل تتصف بالصفة الروحية العابرة للقارات لذلك هي متحركة ومتقاربة مع كل مجموعة اجتماعية وتكون ذات نفاذية بينها وبين الهويات الآخرى لنفس المجتمع فمثلما الإنسان يحمل هوية ذكورية وهوية جغرافية وهوية قومية وهوية دولية كذلك يستطيع حمل هوية حسينية ومن ثَمَّ فإن صيرورة الهوية على وفق تنظيم اجتماعي دولي يجعلها تتفاعل وتندمج مع الهويات الآخريات سواء كانت هذه الهويات محلية او خارجية ومع وجود الخريطة الذهنية للشخص صاحب الهوية تتكامل هذه الهوية لتصل بالشخص الى هوية الجماعة الكبرى التي تحمل رباطا قويا يرتبط به المنتمين الى هذه الهوية ليجعل من حامليها أمة واحدة مهما اختلفت لغاتهم وتعددت قومياتهم وتباينت أوطانهم.

٢. نظرية الوفاء بالواجب للامام الحسين عليه السلام:

أشارهنري برجسون وهو عالم نفس فرنسي، إلى أنه عندما يفكر الإنسان بالمثل الأعلى ويجده في ضميره ويفكر فيه سيتعرض لعملية نضج حقيقية من التفكير يخرج فيها بمخرج جديد عن العادة، قائم على مبادئ قانونية أخلاقية يقويها ويفرضها العقل محكومة بنوع من الإحساس بالجمال ورد الجميل.

ويمكن أن ينسحب هذا الكلام النظري على الهوية الحسينية لأن الإمام الحسين عليه السلام هو المثل الأعلى وهو قمة الجمال الأخلاقي والروحي الإلهي[٣٩].

م٢: أبعاد الهوية الحسينية

١. بعد شخصية الحسين عليه السلام

لابد للزائر الكريم مهما اختلفت جنسيته ومعتقده أن يتعرف من خلال الزيارة الحسينية شخصية الإمام الحسين عليه السلام وما قدمه للإنسانية جمعاء من خلال تضحياته ونهجه الصحيح.

أقرّ عظمة شخصية الحسين عليه السلام المصلح (مارتن لوثر) الزعيم الأمريكي من أصول أفريقية الحاصل على جائزة نوبل للسلام الذي دعا شعبه للإصلاح والتأسي بالإصلاح الديني الذي دعا اليه الزعيم العربي الحسين بن علي عليه السلام.

أما الرئيس التركي (أتاتورك) فقال: تعلمنا من الحسين دروسا في الحرية الفكرية والدفاع عن المظلوم.

وقال المفكر النمساوي (جون فير): إن مدرسة

الحسين التربوية هي مدرسة البشر التاريخية لأنها جامعة لكل المبادئ الهادفة التي تدعو إلى قيام مجتمع إنساني متطور[٤٠].

إن المتأمل والمتابع لهذه الزيارة يجد فيها ظاهرة الوفاء للرمز القيادي الروحي الإمام الحسين عليه السلام وولائهم لهذه الشخصية العظيمة.

وكأنما هناك شخصية موجِهة روحية مؤثرة في هذه الجماهير الكثير بقوة إلهية توجهها الى المحافظة على القيم الأخلاقية، ولا يسع أي زائر أو متابع للزيارة حتى إذا كان من خلال قنوات الاتصال إلا أن يستجيب لها ويتأثر بدلالاتها.

٢. بعد التوحد الشيعي العالمي:

يتوافد الزائرين في زيارة الأربعين ليس من العراق فقط، وإنما من مختلف الدول العربية والعالمية.

ويمكننا القول: إننا ندرك أن قوافل الحجاج الى مكة المكرمة تقوي الدين الإسلامي كما تعزز العلاقات بين المسلمين وإن كانوا من جنسيات مختلفة، كذلك زيارة الأربعين تظهر للعالم بوصفها قوة شيعية عالمية ينبغي أن تحظى بالاهتمام والتقدير.

لذلك يمكن القول: ان الزيارة الأربعينية هي رسالة عالمية واضحة الأبعاد يفترض أن تكون فيها ذوبان الشخصية المنفردة في جموع الزائرين الذين يوحدهم حضور وجود مهيب يؤدي الى اندماج الزائرين نفسيا بموضوع الزيارة تاركين مسؤولياتهم الاجتماعية الآخرى[٤١].

المبحث الثالث: زيارة الأربعين

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[٤٢].

نقل (ابن نما الحلي) في كتابه (مثير الأحزان) والسيد ابن طاووس في مؤلفيه (اللهوف والأقبال) رواية تفيد أن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء بعيال الحسين عليه السلام عند رجوعهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء يوم العشرين من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثة أيام وأقاموا فيها العزاء، وقد تزامن وصول جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم في ذلك اليوم فزاروه وأقاموا عنده))[٤٣].

تمثل الزيارة الأربعينية شكلاً من أشكال الشعائر الدينية الاجتماعية يعتقد الفرد بأنه يقترب من خلالها الى الله سبحانه، وتعد بمنزلة وسيلة لطلب الحاجات من الله سبحانه وهي مظهر من مظاهر الولاء لأهل البيت عليهم السلام، لما تتضمنه من اهداف دينية ومبادئ إنسانية شاملة.

لذلك اتسمت بالرصانة والقوة في البناء في كل زمان ومكان، وهذا يعني انها لا تتأثر بالتغييرات السياسية في كل البلدان لأنها ذاتية نابعة من الناس وغير تابعة للسلطة.

وامتازت ببعدها التراثي الاجتماعي الفلكلوري فهي متناقلة من خلال الاجيال، واتخذت من الاتجاه نحو هدف معين فالهوية الحسينية عملية للبحث عن الحرية الفكرية التي يستمدها الزائرون من قيم الإمام الحسين عليه السلام.

ومثلت واحدة من أكبر الحشود المليونية التي يجمع بينها جامع من التشابه أو الانسجام حب الإمام الحسين عليه السلام والعقيدة الحسينية ورغبتهم في حمل الهوية الحسينية، فكل هذه الحشود من كبار السن والرجال والنساء والشباب حتى الاطفال ومن كان منهم أميا او أستاذا جامعيا يسيرون على اقدامهم جنبا الى جنب عدّة من أيام وبينهم تواصل حسيني يتضمن الاخلاق الحسينية الحرة.

لقد كسرت زيارة الأربعين جميع الحواجز والخلافات الاجتماعية بين جميع الطبقات والوظائف الاجتماعية فنجد استاذ الجامعة يسير جنبا الى جنب مع طالبه كذلك العامل مع مديره ليتوجهوا الى هدف مشترك ويتعايشون بسلام مع الآخرين في طريق الزيارة الأربعينية.

واستنادا لروايات أهل البيت نرى تمسك شيعتهم وتأكيدهم أهمية الزيارة الأربعينية. يُروى أن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((حقٌّ على الغني أن يأتي قبر الحسين في السنة مرتين وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة))، ويقول: ((مروا شيعتنا بزيارة قبرالحسين فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله)) وكلمة مفترض تشير الى الوجوب، كل ذلك يؤكد من الناحية العقائدية أهمية الزيارة

م١: تفعيل التعايش السلمي من خلال زيارة الأربعين

ان زيارة الأربعين تعد مثالا واقعيا ملموسا للتعايش السلمي والتسامح الاجتماعي فالناس بمختلف قومياتهم وجنسياتهم يتوجهون الى مكان واحد وهو ضريح الحسين ع من جميع القوميات واختلاف آرائهم السياسية الا أنهم يعرفون وجهتهم ومتفقون عليها وفي زيارة الأربعين تنسى انتماءاتهم المادية وتظهر بدلها ولاءات لاهل البيت عليهم السلام حتى تكسر جميع الحواجز المادية والطبقات الاجتماعية وتظهر سمة واحدة تربطهم هي الهوية الحسينية من خلال التعاون غير المشروط بينهم والتسابق على اداء افضل ما لديهم من التعاون للاخرين لأكمال طريق الى هدفهم وهو اكمال الزيارة الأربعينية[٤٤].

م٢: المشاركون في الزيارة الأربعينية يقسمون على

١. اصحاب المواكب وخدمة الزائرين
٢. اصحاب العجلات لمساعدة من لم يستطع اكمال الطريق سيرا على الاقدام او مساعدة من تضرر في الطريق
٣. الزائرين من مختلف الجنسيات والبلدان
٤. مقدمي خدمات الطعام والشراب
٥. مقدمي الرعاية الصحية
٦. مقدمي الارشادات الدينية

م٣: أبعاد الزيارة الأربعينية وتكوين الهوية الحسينية

تعد زيارة الأربعين من الظواهر التي عززت الهوية الحسينية لدى شيعة العالم ومحبي الإمام الحسين ومحبي الحق إذ شارك فيها الأفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية وعززت التماسك الاجتماعي وعبرت القارات ومن المعروف إن الفرد الزائر عندما يقطع هذه المسافة الطويلة من الطريق يحتاج الى قابليات جسدية ومعنوية واستعدادات نفسية كي يتمكن من مواصلة مسيره بخطى ثابتة راجياً قربه من الله سبحانه.

حملت الزيارة الحسينية أبعاداً تربوية مختلفة منها:

أولا: البعد الروحي: اعطى الإمام الحسين ع بعدا روحيا للزيارة الأربعينية، بل اعطى كل من يسهم في هذه الزيارة بعدا روحيا معنويا واقعيا في ذات الشخص يشعر به ويحس أن الإمام الحسين عليه السلام معه في عمله يراه ويسمعه ويعززه نفسيا ليقدم الافضل للآخرين.

وأصبح الحسين عليه السلام هو الضمير الحي الموجود عند جميع المشاركين في الزيارة الأربعينية مثلا فاذا سألت زائراً: من دفعك الى هذا السلوك التعاوني؟ يقول الحسين عليه السلام.

واذا سألت رجلاً: من ساعدك في مسيرتك الأربعينية؟ يقول الحسين عليه السلام واذا سألت صاحب الموكب: من اعطاك القدرة المالية لتحضر هذا الطعام لهذا العدد من الزائرين يقول: الحسين عليه السلام ذلك أنَّ الحسين عليه السلام اصبح يمثل البعد المعنوي الروحي عند جميع الزائرين يدعمهم نفسيا في مختلف وظائفهم الاجتماعية التي يؤدونها في الزيارة الأربعينية وكأنه قوة خفية تدخل الى أعماق الزائرين لتساعدهم في سيرهم.

ثانيا: البعد العاطفي الوجداني: يعطي هوية انسانية موحدة لدى جميع افراد المجتمع ويبين المظلومية ويقف بوجه الظالم.

وقد بينت الزيارة الأربعينية كيف يقدم الإنسان الحر كل ما يملك لمواجهة الظالم بإرادة قوية رغم ضعف الامكانات المادية وعدم التوازن بين قوى الخير وقوى الشر إذ رغم كبر قوى الشر لابد من دحره وتعطينا مثال كيف قدم لنا الإمام الحسين عليه السلام اروع صور بطولية للانسان المظلوم حقا والذي كان مدافعاً عن المظلومين إذ بقى صابرا محتسبا ليثبت شيئاً جوهرياً في نظام الحكم الإسلامي وهو عدم التماهي مع الظالم، والخروج عليه، والوقوف في وجهه، وهذا العمل يمثل أساس الرسالة الإسلامية فاذا كان الحاكم ظالما سيكثر الفساد وتكثر الرذيلة والبؤساء في المجتمع وينعدم الصدق وصولا الى انتفاء الحاجة للرسالة الإسلامية اصلا وبقائها شكلا خاويا لا حياة فيه.

من هنا أراد الحسين عليه السلام ان يثبت العدالة الاجتماعية ويمحو الظلم فقدم ابناءه وأهل بيته وأبناء عمومته وعندما قتلوا رضي بذلك فقال عليه السلام:

(رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيعطينا أجر الصابرين).

ونجد في الزيارة الأربعينية يسير الزائريون مع التواصل الوجداني المتمثل بالأخوة والمحبة ونسيان الذات والتماهي مع الآخر وكأنهم تخلوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد أن وضعوا أقدامهم على طريق كربلاء حتى يبلغ ذلك ذروته عندما تجد أن هذه القوميات والأعـراق والألـوان كل منها يفتخر بأن يكون خادما للآخر بروح ملؤها المحبة والعطاء.

وربما فشلت بعض الطرق للإرشاد الجماعي في معالجة بعض المشكلات الأخلاقية الاجتماعية.في حين أثبتت بعض الدراسات العلمية تأثير زيارة الأربعين بفاعلية في سلوك الممارسين لهذه الزيارة.

وأثبتت الدراسات أن التاثير الوجداني أشد فاعلية في تغيير السلوك من خلال تصحيح أفكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضطربة(٤٥).

ثالثا: البعد الزمني للزيارة: إذ امتدت من سنة ٦١ هجرية الى يومنا هذا ١٤٤٢ هجرية هذه الزيارة التاريخية لديها هذا البعد الزمني، نجعل القارئ يتعجب لطول استمرارها ان كانت من قدرة البشر، ان هي إلا زيارة إلهية لهدي القلوب.

وأول من قام بزيارة الحسين عليه السلام هي السيدة زينب والإمام السجاد عليهما السلام والصحابي الجيل جابر الأنصاري ومنذ ذلك الحين الى هذا اليوم تتوافد الملايين على هذا الصرح الشامخ والغرض من ذلك هو التقرب الى الله سبحانه بحب أوليائه الصالحين وتكوين علاقة روحية وطيدة على متصل خطى بين الزائرين والإمام الحسين عليه السلام يشعر بها الزائر في ذاته.

رابعاً: بعد الدافعية الذاتية: تعطي زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية فكرية نوعاً من الدافعية الداخلية والخارجية على العمل التطوعي لافرادها، وكذلك تدفعهم للايثار على النفس قدرا يفوق كل الإمكانات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء عدة من أيام تجد الشيبة والشباب ؛ والنساء في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة، وأموالا طائلة خاصة لهم عن قناعة وإخلاص فيؤثرون على النفس ولو كان بهم خصاصة دون أدنى تذمر أو إحباط ودون أي أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه، بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قوة دافعة محركة وقيم دينية ومبادئ انسانية ورصيد فكري حر.

وتعطينا الزيارة الأربعينية طاقة نفسية مستمرة فتعد محركة للدافعية عند المشاركين فيها، وهي هذه القوة الدافعية المحركة التي تحرك السلوك وتستمر في تحريكه باتجاه معين.

خامساً: بعد المسؤولية الاجتماعية: يمكن القول إنّ هناك علاقة بين المسؤولية الاجتماعية و المسؤولية الشخصية التي هي أحد أركان البعد الاجتماعي وهي عمل نابعٌ من داخل الفرد نفسه، ولا يكلف بها أي شخص وإنما من يتمتع بالحرية الكاملة التي تلزمه في القيام بالأعمال والمسؤوليات الملقاة على عاتقه حتى يستشعر حجم المسؤولية التي كُلفّ من أجلها.

فكل فرد مسؤول عن سلوكه الفردي وعقيدته، وهو راع للآخرين (المسؤولية الشخصية) قال رسول الله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

وفي ذلك قال الإمام الحسين عليه السلام عن حسن الخلق: «ايها الناس من جاد ساد، وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه، وان اعفا الناس من عفى عن قدرة، وان اوصل الناس من وصل من قطعه، والاصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا. ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى اخيه كافأه بها وقت حاجته. وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه. ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة. ومن احسن احسن الله اليه، والله يحب المحسنين».

ومن الأبعاد الاجتماعية لزيارة الأربعين المسؤولية الشخصية، وهي شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر في اثناء الزيارة الأربعينية.

إن الشعور بالمسؤولية الشخصية يجعل كل زائر مسؤولاً عن نفسه وسلوكه في التعامل مع الآخرين، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٤٦].

وتوصل المسؤولية الشخصية الى التكامل الإنساني[٤٧].

وهم بذلك يكرسون ثقافة المساواة والإنسانية عامة و اذابة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة الى كربلاء اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والأديان والاتجاهات الفكرية كما تجد الفقير والغني وقد تساوى الجميع في (المطعم، المجلس، الخدمة....الخ) وهذا يؤدي الى تنمية الشعور الجمعي: ثبت عند العقلاء أنّ في الاجتماع قوة ومنعة فقد جعل الله تعالى فيه الخير والبركة، وفي ذلك قال الرسول ﷺ: «يد الله مع الجماعة والشيطان مع من خالف الجماعة يركض».

وفي ذلك دليل على أنّ الإسلام دين اجتماعي يحاول ربط الفرد بالجماعة ما استطاع الى ذلك سبيلا.

سادساً: بعد الحوار المنطقي: وهو بعد ضروري لترسيخ التعايش السلمي وإن الحوار يكتسب قوته من الإسلام والقران الكريم كونه ركيزة مهمة في بناء التعايش السلمي بين القوميات من البلدان الآخرى وحتى بين المذاهب المتناحرة ويفضي الى نبذ العنف والطائفية المقيتة ولا يتحقق الا في حالى الاعتراف بحقوق الإنسانية التي اوجبها القرآن الكريم للجميع بغض النظر عن الديانات والمذاهب والقوميات والمستويات الطبقية[٤٨].

استنتاج

استنتاجات ثمار زيارة الأربعين:

١. **الترابط العقدي** يلاحظ في زيارة الأربعين قوة الترابط بين افراد الزائرين كبارا وصغارا اثريا وفقراء فلا تمييز بين غني وفقير فالجميع سواسية بل في بعض الأحيان ينقلب الميزان الاجتماعي ونرى الغني يخدم الفقير ونرى الترابط الاجتماعي بأعلى صوره وبأجمل ما يكون

وهذا الترابط العقدي ليس بين مدينة واخرى بل

بين دولة واخرى وشعوب مختلفة لان هناك جماهير من عشرات الدول تلتقي في الزيارة الأربعينية فتكون اواصر ووشائج قوية.

وزيـارة الأربـعين جعلت الـترابـط الاجتماعي الـدولي ليس بين أبناء بلد واحـد بل بين شعوب البلدان الآخرى مما يعزز خلق نسيج اجتماعي كبير يربط دولا وشعوبا فيما بينها رغم اختلافهم في اللغة واللون والعرق والثقافة الاجتماعية الام فهم يجمعهم معتقد واحد (الهوية الحسينية).

٢. التعارف الاجتماعي الدولي: زيارة الأربعين تعمق الوجود التعارفي الذي خلقه الله سبحانه كما عبرت الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٤٩).

٣. الانفتاح الحضاري: تعد زيارة الأربعين فرصة كبيرة للانفتاح الحضاري بين دولة ومجال لحوار الثقافات الدولية على اسس دينية انسانية بحتة(٥٠).

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

٤. **البناء الفكري والعلمي**: زيارة الأربعين هي بناء وتدريب فكري للزائرين ولاسيما لإصحاب المواكب.

٥. **البناء الأخلاقي لجميع الزائرين**: من أهم ثمار الزيارة الأربعينية هي خلق ملكات أخلاقية وصفات نفسية في الفرد والمجتمع ولتثبيت البناء الاخلاقي أرسل الله سبحانه الأنبياء بمكارم الأخلاق العظيمة والأئمة والصالحين. وزيارة الأربعين تعد من الدروس الأخلاقية العملية التي تكون ملكات أخلاقية من جهة وتترجم مستوانا الأخلاقي من جهة اخرى مثل الصبر فيعد قيمة أخلاقية عالية والتواضع

وتعرف على اخلاق أهل البيت عليهم السلام : وإذا تأملنا هذا الامر نراه يحتاج الى وقفة تامل لما تحمله هذه الزيارة من ابعاد اخلاقية واجتماعية سامية دون (ضغط او اكراه او اجبار) اذهلت الإنسانية فاعادت اعتبار قيمها الاصيلة بعد ان كادت تندثر وتضعف.

٦. **رجاء رحمة الله سبحانه وغفرانه ورضاه**: عن معاوية بن وهب عن الصادق قال عليه السلام: اغفر لي ولأخواني وزوار ابي عبد الله الحسين الذين انفقوا اموالهم واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا ادخلوه على نبيك واجابة منهم لامرنا وغيظا ادخلوه على اعدائنا.

٧. **التدريب على التعايش السلمي** مع الآخر وكيفية التعامل معه وعدم الغائه فكريا ومعنويا وماديا وهذا ما اكده الإسلام فرسم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وان اختلف معه في المذهب. ورسم لنا الإسلام قواعد أصولية في التعامل مع الآخر وان كان عدوّاً له وإن كان المسلم هو صاحب السلطة والنفوذ.

٨. **الشعور بالمسؤولية الإنسانية**: وهي من أهم

المقومات لصناعة شخصية الإنسان وكلما كانت المسؤولية أكبر كانت الشخصية أقوى.

٩. **التكافل الاجتماعي**: انتجت الزيارة الأربعينية روح التكافل الاجتماعي في شخصيات الزائرين ومساعدة الآخرين وإيثار راحتهم على راحة النفس وان الخدمات المقدمة للزائرين تقدم بلا منة أو ضجر ولعل التكافل الذي يقدمه الزائرون بعضهم لبعض حتى أصحاب البيوت المستقبلة للزائرين تقدم مجانا تحت شعار الهوية الحسينية وهو من أعظم صور التكافل الاجتماعي وهذا واضح للعيان لكل زائر في الأربعين. وعدت هذه الزيارة بمنزلة تدريب أفراد المجتمع على التكافل فيما بينهم والمساعدة والإيثار بين جميع الزائرين من مختلف الجنسيات والقوميات(٥١).

١٠. **رفض الظلم والطغيان والإرهاب بكل صوره:**

في هذه الزيارة يتحرر الإنسان كاملاً من الإنانية والنرجسية وحب الذات والغرور وحالة فريدة من نكران الذات والتفاعل الإيجابي والارتقاء الإنساني إلى مراتب روحية عالية لا تجدها في أماكن أخرى مع كثرة الناس وازدحام البشر من كل الجنسيات والجو الحار وصغر مدينة كربلاء(٥٢).

وهذا الذي ذكر إنما يكوّن غيضاً من فيض، تسهم به وتشتمل عليه هذه المسيرة الأربعينية المليونية، التي تستحق تسمية مسيرة «الحب الحسيني».

واستمرار الشعائر الحسينية على مرّ الأجيال وهي صمام أمان ضد عمليات التغيير الاجتماعي وضياع الهوية الوطنية والدينية، وقد علمتنا الأنثروبولوجية الثقافية بأن العمليات التي يتم فيها تناول الطقوس هي ذات وظيفة مزدوجة فهي أولا تعيد تنشيط التصورات الدينية وثانيا تغذي الإحساس بالعودة إلى الجذور الأصلية ويمكن ردها إلى حماية الذات من الذوبان والحفاظ على الهوية من التغيرات الاجتماعية وإلى حالات القلق والثورة والاستلاب الناتجة عنها والتي لا يمكن للإنسان العادي التعبير عنها بسهولة.

التوصيات

١. زيادة الاهتمام البحثي التحليلي في الزيارة الأربعينية وكيفية توظيفها في الإرشاد الجماعي.

٢. التركيز على الفئات الشبابية لتربيتها بالقيم الأخلاقية لأهل البيت عليهم السلام.

٣. الارتقاء بالطاقات الفكرية ورفدها لتنمية المجتمع.

الهوامش

(١) اخرجه ابو سعد في شرف النبوة والطبري ٤٧.

(٢) القريشي، ص٢٥.

(٣) اسراء علاء الدين نوري سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص٢٨١.

(٤) محمد اديبي مهر، يد الله ملايري **Balahgah.net**.

(٥) سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي الجمعة ٠٦ نيسان ٢٠١٨: **02:01 p**

(٦) اسراء علاء الدين نوري سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص ٢٨١.

(٧) سعد الدين البناء، التنظيم القانوني للعتبة الحسينية المقدسة، دار بلال للطباعة، لبنان ص ٢٤.

(٨) وفاء، ص١٠.

(٩) اسراء علاء الدين نوري، سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص٥٧٠.

(١٠) جعفر شهيدي، ٢٠٠٢، حياة السيدة الزهراء عليها السلام، دار الهادي لبنان.

(١١) جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ،بغداد، المكتبة العصرية،٢٠١٠، ص٣.

(١٢) اسراء علاء الدين نوري، سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص٥٧٤.

(١٣) فالح القريشي، ص٢٢.

(١٤) وفاء كاظم، ص٢٢، الزيارة الاربعينية والتعايش السلمي، ٢٠١٩.

(١٥) سورة يونس: ١٠.

(١٦) اسراء علاء الدين نوري سياسة التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، ص٢٨٦.

(١٧) سورة البقرة: ٢٢.

(١٨) محمد ناصر العذاري، محمد حسن الدريندي، ٢٠١٧، ص٥٤.

(١٩) الممتحنة: ٧.

(٢٠) الحجرات: ١٣.

(٢١) هود: ١١٨.

(٢٢) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٣ - الصفحة ١٠، ٥١٧٩.

(٢٣) رباح صعصع عنان، ٢٠١٨، ١٣.

(٢٤) محمد عبد الفتاح ٢٠١١، ص٥٥.

(٢٥) محمد عباس الجيلاوي، ٢٠١٧،ص١٢.

(٢٦) الموسوي علي حسين، ٢٠١٨، بنو امية ونهج البلاغة، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ٣٢٣.

(٢٧) رباح صعصع، ص١٢

(٢٨) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٧ - الصفحة ١٠٦.

(٢٩) النحل: ٩٠.

(٣٠) سورة سبأ: ٢٨.

(٣١) العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٢، ١٣.

(٣٢) حسن علي المصطفى، ٢٠١٤، ٩٥ص.

(٣٣) انصاري غرر الحكم، / ج ١، ص ١٤٣.

(٣٤) سورة الفتح: ٢٩.

(٣٥) سورة ال عمران: ١٥٩.

(٣٦) سورة ال عمران: ١٣٤.

(٣٧) غرر الحكم ١٠٦٨.

(٣٨) سورة البقرة: ١٠٩.

(٣٩) وفاء كاظم، ٢٠٢٠ فن الحوار في التعايش السلمي، ص١٠.

(٤٠) سورة العنكبوت: ٤٦.

(٤١) عمر معروف، ١٤٢٨هـ، ص١١.

(٤٢) فالح حسن القريشي الزيارة الاربعينية المشروعية والابعاد ٢٠٢٠، ص٤.

(٤٣) الفرقان: ٦٣.

(٤٤) فالح حسن القريشي الزيارة الاربعينية المشروعية والابعاد ٢٠٢٠ ص٤.

(٤٥) وفاء كاظم ص،٥١، ٢٠١٧: (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.

(٤٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٢١٢.

(٤٧) المدثر: ٣٨.

(٤٨) جبار، وفاء كاظم، (٢٠١٧): (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.

(٤٩) فالح القريشي٢٣ (الزيارة الاربعينية).

(٥٠) الحجرات: ١٣.

(٥١) سداد مولود سبع، الهوية الوطنية وتحقيق التعايش السلمي في العراف ١١٧ص، مجلة دراسات دولية العدد ٦٨ dr.sudadmawlood@gmail.com

(٥٢) الشيخ مشتاق الساعدي، ور الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية.، www.m- › masirtalarbaeen mahdi.com2019

(٥٣) فالح القريشي٢٣ (الزيارة الاربعينية).

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. إسراء علاء الدين نوري وبردان، فلاح مبارك. ٢٠١٩. سياسات التعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣: المعوقات والآليات. مجلة أبحاث العلوم السياسية.

٢. سعد الدين البناء، التنظيم القانوني للعتبة الحسينية المقدسة،دار بلال للطباعة، لبنان.

٣. سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي الجمعة ٠٦ نيسان ٢٠١٨:٠٢:٠١ p

٤. سداد مولود سبع، الهوية الوطنية وتحقيق التعايش السلمي في العراق مجلة دراسات دولية العدد ٦٨ dr.sudadmawlood@gmail.com

٥. جعفر شهيدي، ٢٠٠٢، حياة السيدة الزهراء عليها السلام، دار الهادي لبنان

٦. جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ،بغداد، المكتبة العصرية،٢٠١٠، ص٣

٧. رباح صعصع عنان، مبادئ حقوق الإنسان في عهد الإمام علي، ٢٠١٨ كربلاء

٨. محمد اديبي مهر، يد الله ملايري Balahgah.net، جامعة طهران ايران

٩. محمد ناصر العذاري، محمد حسن الدريندي، ٢٠١٧، اصول التعايش السلمي في عهد الإمام علي، مؤسسة علوم نهج البلاغة كربلاء

١٠. المتقي الهندي كنز العمال – ج ٣ – الصفحة ١٠، المكتبة الشيعية، ١٩٨٩ تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني/ تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا.

١١. محمد عبد الفتاح ٢٠١١، القيم الحضارية في الإسلام الخطيب، القاهرة، دار البصائر.

١٢. محمد عباس الجيلاوي، التعايش السلمي، مؤسسة علوم نهج البلاغة كربلاء ٢٠١٧

١٣. الموسوي علي حسين، ٢٠١٨، بنو امية ونهج البلاغة، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ٣٢٣.

١٤. القريشي فالح حسن، الزيارة الأربعينية المشروعية والأبعاد ٢٠٢٠، ص٤.

١٥. وفاء كاظم جبار، (٢٠١٧): (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.